الفصل الأول

مدخل إلى البحث

- مقدمة.
- مشكلة البحث.
- أهمية البحث.
- أهداف البحث.
- مصطلحات البحث.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة:

تعد الأسرة هي رحم المجتمع، الذي يجد فيه الأبناء المناخ الفطري الملائم الذي يترعرعون فيه في جميع مراحل طفولتهم وصولاً إلى البلوغ، وفي ظل تنشئة متوازنة خالية، بإذن الله من الاضطرابات النفسية والمشكلات السلوكية، فالأسرة نافذة كبيرة، يطل منها الطفل فيتعلم معظم ضوابط وقيود ومحرمات المجتمع على سلوكه، والتي تؤهله للتعامل مع الآخرين خارج نطاق أسرته التي تخضع لعملية التحفيز والاستجابة، والاستبدال، والامتصاص النفسي، والاجتماعي، والثقافي، والتي بواسطتها تتولد عند الطفل حاجات عاطفية، واجتماعية، وثقافية، ويكون من خلالها الأبعاد الأساسية لبناء شخصيته.وللأبوين أهمية كبيرة في تلبية مطالب أساسية وجوهرية في تنشئة الطفل تنشئة أسرية،ونخص بالذكر الأب لما له من دور كبير في أن يكون قدوة يحتذى بها الأبناء، وصورته في نظرهم عظيمة لا توازيها عظمة.وتعد الأسرة المكونة من الأب والأم أقدم مؤسسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، ولا تزال تقوم بدورها في تعليم وتهذيب النشئ، وتزويدهم بخبرات الحياة، ومهاراتها المحدودة ومعارفها البسيطة.وبما أن الطفل اقل قدرة على مجابهة تلك الظروف، وهو الذي يحتاج إلى رعاية متعددة ويعتمد على غيره وخاصة أسرته وولديه في تلبية احتياجاته المادية والنفسية والتربوية، فكيف إذا تعرض الطفل إلى ضغوط كبيرة في حال غياب البيئة الأسرية الطبيعية من أب وأم والحرمان منهم، بل وإيداعه في مؤسسات رعاية بعيداً عن حضن العائلة. وأن فقدان أحد أفراد الأسرة وخاصة الوالدين يجعل الطفل يشعر بعدم الأمان وعدم الكفاية وعدم الثقة مما يجعله يبالغ في تقدير المواقف التي يمر بها على أنها تمثل ضغوط ويشعر بعدم القدرة على مواجهة هذه الضغوط مما يجعله أكثر قلقاً ويبدأ

(أي الطفل) في توقع الخطر والشر سواء لنفسه أو لأسرته، ويمتد هذا القلق وتوقع الشر في الحاضر والمستقبل.

ومن المتعارف عليه أن الحرمان من الرعاية الأسرية، نتيجة لفقدان الوالدين، قد يترتب عليه وجود مشكلات نفسية، سلوكية، اجتماعية. و تشير الباحثة إلى أن هؤلاء الأطفال ومن واقع معايشتها لهم في عملها، أنهم غالباً ما يصابوا بعدد من الأمراض النفسية، والتوترات العصبية والإحساس بعدم الأمان، كما يصابون بحالات فقدان الثقة بالنفس بسبب الخبرات السابقة وسوء المعاملة، كما أنهم يفتقدون إلى الأمان والتقدير الاجتماعي والانتماء.

والطفل المحروم من الرعاية الأسرية يفتقد الشعور بالحب الذي حرم منه وأن الصورة التي قام برسمها تملئه مشاعر الحزن والاكتئاب وشعور بالعدوان وانخفاض تقدير الذات.

مشكلة البحث:

تنبثق مشكلة البحث الحالي من أهمية مرحلة الطفولة الحاسمة في حياة الفرد، والتي ترسي من خلالها دعائم بناء شخصيته، وتتم فيها عملية التأثر وامتصاص ما يحيط بالطفل من خصائص وسمات تساعده على توجيه وتثبيت نموه المعرفي، وتوافقه النفسي والاجتماعي فيما بعد والذي من المتوقع أن يكون متلائماً مع ثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه لكي يشب قادراً أو مؤهلاً للعيش كمواطن صالح يتسم بشخصية ايجابية مسئولة، وهي التي نحتاجها لبناء وتقدم مجتمعنا.

إن أطفال المؤسسات الإيوائية يتعرضون إلى الإساءة والإهمال داخل المؤسسة. وإذا كان الطفل في مؤسسات رياض الأطفال، والحضانات هو محور العملية التعليمية، فإن المعلمين والمشرفين هم عصب العملية التعليمية، وشخصية مشرف المؤسسة تحدد بدرجة كبيرة ما سوف يحققه الطفل من نمو. ولذلك لابد أن يتمتع المشرفين بالصحة النفسية، وأن تكون لديهم الرغبة والاستعداد والرضا المهني، والنفسي للتعامل مع الأطفال. ولهذا يعتبر التوافق المهني للمشرفين بالمؤسسة شرطاً أساسياً في مهنتهم. فالتوافق المهني مؤشراً للنجاح في أي مهنة، وهو أمر ضروري لقيام الفرد بمهام عمله على أكمل وجه، فلو نظرنا إلى مدير المؤسسة الإيوائية باعتباره المسئول الأول عن الناشط التربوي في المؤسسة، فلو كان مهتز الشخصية، وسلطوياً، وسيء الظن بالأطفال والمشرفين بحيث لا يجيد التعامل معهم، لا يمكن أن نتصور ما يمكن أن تؤدي إليه تصرفاته، من إعاقة الأهداف التربوية المرتبطة بنمو الأطفال ونشاطهم داخل المؤسسة.

ومن هنا تبرز أهمية تحسين التوافق المهني لمشرف المؤسسات الإيوائية لأن طبيعة عملهم تغذية عقول الناشئة بالعلم، وصقل نفوسهم بالمعرفة، وتهذيب طبائعهم بحسن التوجيه، والقدوة الحسنة، وعمل كهذا يحتاج إلى مشرف يتمتع بعلم نافع وخلق كريم، وعمل متواصل وتحمل للمشقة في سبيل تنشئة الجيل الصاعد، وقدرة فائقة على التعامل مع زملائه ومشرفيه، ومرؤوسيه في العمل، وبقدر ما تتوفر تلك الصفات في المشرف المؤسسى. بقدر ما يكون نجاحه في أداء رسالته في رعاية الأطفال بالمؤسسة وتوعيتهم ومعاملتهم معاملة حسنة. فإذا أردنا النهوض والرقي بأطفال المؤسسات الإيوائية. فلابد من الاهتمام بفئة المشرفين لكونهم

بدائل للوالدين ومهمتهم توفير المناخ النفسي الملائم ليتمتع الأطفال بصحة نفسية جيدة.

وقد تبلورت المشكلة في ذهن الباحثة من خلال ملاحظة عدد كبير من الأطفال والمشرفين بالمؤسسات الإيوائية من خلال عملها بالتدريب الميداني. وأيضاًمن خلال الإطلاع على عدد من المراجع والدراسات والتي خلصت منها الباحثة بالتالي:

١. لابد من الاهتمام بالتوافق المهني لهؤلاء المشرفين حيث أن الإرشاد المهني لهؤلاء المشرفين لم ينل القدر الكاف من البحث والدراسة للوصول بهم إلى الرضا المهني لما له من دور فعال في التخفيف من تعرض الأطفال للمشكلات السلوكية التي تؤثر على توافقهم النفسي والاجتماعي داخل المؤسسة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

٢- أن الأطفال الأيتام أن لم تتم العناية بهم وإصلاحهم عن طريق التربية الصالحة القائمة على تكريمهم والاعتناء بهم قد يؤدي هذا إلى فسادهم وفساد المجتمع أيضاً والله لا يرضى عن الفساد ولا عما يؤدي إليه : يقول الله تعالى (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) سورة البقرة آية/٢٢٠ .

٣- أن فئة الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية من أكثر الفئات حرماناً وحاجة إلى الرعاية من خلال الهيئات الحكومية والأهلية والدولية لمساعدتهم على إشباع حاجاتهم الضرورية للنمو السوي وإتاحة الفرص أمامهم للتفاعل مع المجتمع.

٤- إن أطفال المؤسسات الإيوائية يعانون من انخفاض معدل الرضا والإشباع النفسي بشكل واضح كما يعانون من صعوبة التكيف مع المؤسسة بسبب الخبرات النفسية السيئة المختزلة لديهم بسبب حرمانهم من الرعاية الوالدية.

٥- المؤسسات الإيوائية تعاني من سيطرة كبار الموظفين على الإدارة والتمويل والرقابة الداخلية الشديدة التي تفرض على المؤسسات الإيوائية عزلة هيكلية أمام بعض الشبكات الاجتماعية والمؤسسات الأخرى.

٦- أن العمل داخل المؤسسات الإيوائية يتسم بالروتين والفصل الصارم بين الجنسين وقلة الزيارات الخارجية والتدريب الصعب والتحكم والتنظيم القاسي مما ينعكس بالسلبية على الأطفال المقيمين بها.

٧- الخدمات التي تقدم للأطفال داخل المؤسسات لم تشبع احتياجاتهم نتيجة عدم توافر الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على اختيار الأسلوب الملائم في التعامل مع الطفل والمؤسسة.

ومن هنا برزت مشكلة البحث الحالي في محاولة للتحقق من فاعلية برنامج إرشادي لمشرفي المؤسسات الإيوائية لتحسين توافقهم المهني ومدى تأثيره على خفض حدة السلوك المشكل للأطفال بهذه المؤسسات، والتحقق من استمرارية فاعلية البرنامج الإرشادي بعد الانتهاء من الجلسات من خلال الدراسة التتبعية ومن هذا المنطلق أمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في التساؤل التالي :

١- ما فاعلية البرنامج الإرشادي في تحسين التوافق المهني لمشرفي المؤسسات وتأثير التوافق على خفض حدة السلوك المشكل للأطفال بهذه المؤسسات.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث الحالي في جانبين يتمثلان في :

١- **الأهمية النظرية** :تأتي الأهمية النظرية للبحث الحالي في التأصيل النظري في موضوعات المشكلات السلوكية عند أطفال المؤسسات الإيوائية ، وكذلك في مجال إرشاد مشرفين هؤلاء الأطفال لتحسين توافقهم المهني وتحقيقهم لمتطلبات المهنة. وتأتي الأهمية النظرية أيضاً للبحث الحالي من حيث تناوله في إطاره النظري بعض المعلومات والبيانات عن أطفال المؤسسات الذين يعانون من مشكلات سلوكية ، والتي يمكن أن تقف حائلاً أمام توافقهم مع البيئة التي يعيشون فيها ، وقد تساعد المعلومات – أيضاً – المختصين والعاملين في المؤسسات الإيوائية على كيفية التعامل بنجاح مع هؤلاء الأطفال، وتقديم الرعاية لهم.

٢- **الأهمية التطبيقية** : تتبع أهمية هذا البحث تطبيقياً من أنه يقدم برنامجاً في إرشاد مشرفي المؤسسات الإيوائية ، والمربيين والمسئولين في ضوء الواقع الفعلي لمواجهة السلبيات وتنمية الايجابيات وخفض السلوك المشكل لدى أطفال المؤسسات الإيوائية.

كما أن هذا البحث يفتح المجال لبحوث أخرى تحاول الاستفادة من البرامج الإرشادية للمشرفين في البيئة العربية بصفة عامة ، والمجتمع المصري بصفة خاصة ، كنوع من الإرشاد والتنمية المهنية المستمرة لمشرفي

المؤسسات لمساعدتهم في التغلب على مشكلة السلوك المشكل عند الأطفال.كما يفيد هذا البحث تطبيقياً المشرفين والأخصائيين النفسيين العاملين بالعيادات النفسية، والباحثين، والقائمين على إرشاد وتدريب المشرفين، في مجال خفض السلوك المشكل لطفل المؤسسة. كما يفيد البحث الحالي في توظيف نتائجه من خلال الخروج بعدد من التوصيات والمقترحات التربوية، لعدد من الجهات، كوسائل الإعلام، ووزارة الشئون الاجتماعية، والمؤسسات الإيوائية. كما يفيد الدارسين والباحثين من خلال اقتراحه لعدد من الموضوعات البحثية التي يمكن الاستفادة منها في الإرشاد النفسي والأسري والمؤسسي لخفض المشكلات السلوكية لدى الأطفال.

أهداف البحث :

يمكن تحديد أهداف البحث الحالي فيما يلي :

١- تصميم برنامج إرشادي لمشرفي المؤسسات الإيوائية بهدف تحسين توافقهم المهني وتأثيره على خفض حدة السلوك المشكل للأطفال بالمؤسسة.

٢- التحقق من فاعلية البرنامج الإرشادي للمشرفين في تحسين توافقهم المهني وتأثيره على خفض السلوك المشكل للأطفال.

٣- التأكد من استمرارية فاعلية البرنامج الإرشادي بعد الانتهاء من الجلسات، من خلال الدراسة التتبعية.

مصطلحات البحث :

تعرض الباحثة في هذا الجزء تعريفاتها الإجرائية لمصطلحات البحث على النحو التالي :

obeikandl.com

١- التوافق المهني : Vocational Adjustment

هو العملية المستمرة التي يقوم بها الفرد بهدف تحقيق التكيف والانسجام بينه وبين المهنة أو الوظيفة التي يؤديها وبينه وبين بيئة ا لعمل.

٢- الطفل المشكل :

هو الطفل الذي يعاني من بعض المشكلات وهو الذي اتخذ من السلوك الشاذ أو التصرف الخاطئ أسلوباً متبعاً ثابتاً لا يتغير ولا يستجيب للتوجيه والنصح، وغير قادر على التوافق مع المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك المقبول .

٣- أطفال المؤسسات الإيوائية Sheltered houses child :

هم الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بسبب اليتم أو التفكك الأسري، كاللقطاء، الأطفال غير الشرعيين الذين يتخلى عنهم ذويهم، الأطفال الضالون الذين لا يمكنهم الإرشاد عن ذويهم، الأطفال أولاد المسجونين وأولاد نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية أو الأطفال الذين لا يوجد من يرعاهم من أقاربهم أو المشردون نتيجة انفصال الأبوين.

٤- البرنامج الإرشادي Counseling Program :

ويقصد بالبرنامج الإرشادي في البحث الحالي مجموعة من المعلومات، والخبرات، والممارسات، والفنيات، والمهارات، والأنشطة المختلفة، والمتكاملة، والتي صبغت بخطوات محددة ومنظمة، واستندت هذه الخطوات في أساسها على نظريات ، وفنيات، ومبادئ الإرشاد النفسي والمهني، وبعض الدراسات، والبرامج ذات العلاقة بعملية الإرشاد، ويقدم لمشرفي المؤسسات الإيوائية خلال (٢٤) جلسة إرشادية بهدف تحسين توافقهم المهني وبالتالي قدرتهم على خفض السلوك المشكل لأطفال المؤسسات المشرفين عليهم .